Direct and Indirect speech acts in the Poem of (Freedom in the Policy of the Colonists) by Maarouf Abdel-Ghani Al-Rusafi

Fakhrya Ghareeb Qadir

Lecture at Arabic Department / College of Language/ Salahuddin University/Erbil

fakhriy.qadir@su.edu.krd

DOI: 10.31973/aj.v1i137.927

Abstract

This study, entitled (Direct and Indirect speech acts in the Poem of Freedom in the Policy of the Colonists by Maarouf Abdel-Ghani Al-Rusafi) sheds light on direct and indirect verbal verbs in the poem in the light of the linguistic and situational context, through the use of principles of speech acts theory, and the study in its entirety is made up of two main axes:

The first axis: its title (the concept of direct and indirect verbal verbs in the deliberative lesson), the second axis is entitled (direct and indirect verbal verbs in the poem of freedom in colonial policy), and the study ends its work with a group of conclusions and a list of sources and references.

Key words: verbs, verbal, direct, indirect, rusafi.

الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة في قصيدة (الحريّة في سياسية المستعمرين) للشاعر معروف عبد الغني الرصافي

د. فخرية غريب قادر

مدرِّسة في كلية اللغات – كليّة اللغات – جامعة صلاح الدين – أربيل

fakhriy.qadir@su.edu.krd

(مُلَخَّصُ البَحث)

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ (الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في قصيدة الحريّة في سياسة المستعمرين للشاعر معروف عبدالغني الرصافي) إلى رصد ما تنجزه القصيدة من أفعال كلاميّة مباشرة وأفعال كلاميّة غير مباشرة ضمنيّة من خلال استنطاق بنيتها الخطابيّة ووحداتها في ضوء السياق بشقّيه اللغوي والموقفي، مستعينة بمعطيات

اللسانيّات التداوليّة ، وعلى وجه التحديد بمفهوم الأفعال الكلاميّة، لتصل في نهاية مشوارها إلى أنّ المنطوق شيء والمفهوم من المنطوق شيء آخر، وأن ثمة مفارقة كبرى بين عبارات نص القصيدة وبين مقاصدها، وهذه المفارقة تزيد من جماليتها وقوة تأثيرها على المتلقي وقدرتها على إمتاعه وإقناعه. والدارسة في مجملها مكوّنة من مطلبين رئيسين ضامّين محاور وموضوعات فرعيّة، مطلبها الأول معنون بـ (مفهوم الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة في الدرس التداوليّ)، أما مطلبها الثاني فيحمل عنوان (إنجاز الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في قصيدة الحرية في سياسة المستعمرين)، وتنهي الدراسة تقصيّها وسعيها بخاتمة استودعت فيها استنتاجاتها ومسرد بالمصادر والمراجع المعتمد عليها في كتابتها.

الكلمات المفتاحية: الأفعال، الكلامية، المباشرة، غير المباشرة، الرصافيّ.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فقد استأثرت المفاهيم التداولية باهتمام الباحثين واستقطبت أنظارهم نظراً لعظيم أثرها وكبير دورها في إضفاء الحيوية على البحث والتقصي لكونها راصدة الحدث اللغويّ في ضوء الموقف التواصلي وكاشفة عن مقاصده مجلية عن دلالاته مميطة اللثام عن سياقاته، ومن بين مبادئ التداولية كان لمفهوم الأفعال الكلامية الحظ الأوفر في نيل ذلك الاهتمام، وقد قطع هذا المفهوم أشواطاً بل مراحل من التطور إلى أن ارتقى وأصبح نظرية لها مبادئها ومرتكزاتها التي مهدت لتطورها وانبثاق نظريّات أخرى منها، من أهمها نظرية الاستلزام التخاطبيّ، وإدراكاً لهذه الحقيقة، فقد وقع الاختيار على الأفعال الكلامية بنوعيها المباشرة وغير المباشرة لتكون موضوعا للدراسة في قصيدة الحرية في سياسة المستعمرين للشاعر العراقي الكبير معروف عبدالغني الرصافيّ لتكون مجالاً للرصد والتقصيّ ، وذلك على وفق خطة مرسومة ذات مطلبين رئيسين هما:

أولاً: مفهوم الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة في الدرس التداوليّ

وثانياً: إنجاز الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في قصيدة الحرية في سياسة المستعمرين

المطلب الأول: مفهوم الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة في الدرس التداوليّ

استقطبت فكرة الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة المنبثقة من الحدث اللغوي اهتمام الدارسيين في مجال الدراسات التداولية وغدت المحطة الأولى والمنطلق الأساس

لمفهوم الأفعال الكلاميّة التي أصبحت نظرية قائمة بذاتها لها أصولها ومشاربها، ووجهتها الخاصة ومسارها المميّز في مضمار النهج التداوليّ.

ويعود الفضل في التأسيس المعرفيّ والتنظيريّ للأفعال الكلاميّة في الفكْر الغربيّ إلى جمع من العلماء المعتدّ بآرائهم، الذين لهم الاسم والثقل والاعتبار الخاص في مجال تخصّصهم، يأتي في المقدّمة جون أوستين، يليه تلامذته الأوفياء المؤمنون بطرحه، أمثال جون سيرل وباولو غرايس، وغيرهما. فقد شهد مفهوم الأفعال الكلامية وبتداخل مع بقية المفاهيم التداولية انعطافات كبرى في أثناء مسيرته التأسيسة والتنظرية، بدءاً بالطرح الذي قدّمه الفيلسوس أوستين الذي يعدّ المؤسس الأول الذي وضع لبناتها الأولى من خلال سلسلة محاضرات ألقاها على تلامذته بعنوان(كيف ننجز الأشياء بالكلمات) منطلقاً من مبدأ أنّ (كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكليّ إنجازيّ تأثيريّ)(صحراوي،٢٠١٥، ص: ٤٠)، فهو ممتلك إلى جانب دلالته الحرفية وإنجازه الفعليّ الحرفيّ أفعالا إنجازية غرضيّة يحددها المقام وأفعْالاً تأثيرية، وأنّ المتكلميّن يُكثرون من التواصل مع الأخرين بالأفعال الإنجازية المقامية التي تُوكَل إلى الموقف التواصليّ تحديد مقاصدها، وكلّ ذلك على وفق ماهو متعارَف عليه ومعهود في الأعراف اللغوية التواصليّة، لافتراضه المسبق بأنّ ما يقوله سيُؤول على النحو الصحيح من قِبل متلقي كلامه. فيؤكّد أوستين أنَّ الفعل الكلاميّ هو الإنجاز الذي يؤديه المتكلّم بمجرد نطقه بمنطوقات معيّنة (الصرّاف،٢٠١٠، ص: ٢٢؛ صحراوي،٢٠١٥، ص: ٤٢)، وأنّ الفعل الكلاميّ الكامل مكوّن من ثلاثة أفعال كلامية ، هي

أولاً : الفعل الكلاميّ أو فعل القول : هو فعل مكوّن من أصوات منتظمة في تركيب نحويّ صحيح له معنى محدد أي له معنى حرفيّ. أي أنه(فعل صوتيّ وتركيبيّ ودلاليّ) (بوخشة،د.ت، ص: ٩٦) .

ثانياً: الفعل الإنجازي أو الفعل الغرضيّ : هو الفعل الإنجازي الذي (يحصل بالتعبير عن قصد المتكلّم من أدائه) (بوجادي، ٢٠٠٩، ص: ٩٦) أي أنه يحدد غرض القول ومغزاه ، وبعبارة أوضح هو ما يؤديه الفعل الكلامي من معنى إضافي كامن وراء المعنى الأصليّ، أي يكمن فيه مقصد المتكلم (عكاشة،٢٠١٣، ص:١٠٠؛ و بلانشية،٢٠٠٧، ص: ٥٩ ؛ و الصرّاف،٢٠١٠، ص: ٤٢)، وهو مرتبط بالمقام (يحمل معه قيمة إنجازية تسمح له باكتساب البعد التواصليّ) (أدراويّ،٢٠١١، ص: ٨١).

ثالثاً: الفعل التأثيري أو لازم فعل الكلام: ويقصد به تأثير الملفوظ في عقائد المخاطب ومواقفه وسلوكه (الحباشة،٢٠٠٨،ص:٨٠- ٨١)، أي هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازيّ في السامع (نحلة ،٢٠٠٢، ص:٤٦)، فيتعلق بردود أفعال المتلقي كالتخويف والإقناع، والإغضاب والتضليل، والإرشاد، والتثبيط، الحثّ والتحريض (أوستين،١٩٩١،

ص:١٢٣؛ والشهري: ٢٠٠٤، ص:١٥٨-١٥٩)، وجميع الأفعال الإنجازية لا يترتّب عليها التأثير (فلازم فعْل الكلام لا يلازم الأفعال جميعاً، فمنها مالا تأثير له في السامع والمخاطب) (الكفوحي،٢٠١٦، ص: ١٧٤٣).

فأوستين يربط الأقوال بالأفعال والمقال بالمقام (حمداوي،٢٠١٩،ص:٤٠)، وعلى أساس القوة الإنجازية للأفعال الكلاميّة صنّف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وطبقات، هي على النحو الآتي (نحلة،٢٠٠٢، ص:٤٦؛ وعكاشة،٢٠١٣، ١٠١):

الصنف الأول: الأفعال الكلامية الدالّة على الأحكام: وهي التي تقوم بالإعلان عن الحكم تتأسّس على بداهة أو أسباب وجيهة ، تتعلق بقيمة أو حدث (أرمينكو، ١٩٨٦، ص:٦٢) ، كالإذن، الطرد، الإقرار، وتصدر عن مَن لديه القدرة على إصدار الحكم، كالحاكم، القاضي، الحكم (أوستين،١٩٩١، ص:١٧٤؛ ختام،٢٠١٦، ص:٨٥).

الصنف الثاني: الأفعال الكلامية الدالّة على القرارات: وتُسمّى أيضاً الأفعال التنفيذيّة، تقوم على إصدار قرارات لصالح سلسلة أفعال أو ضدها، مثل التلعيمات، الإدانة، الترجي (أوستين،١٩٩١، ص:١٧٤؛ ختام،٢٠١٦، ص:٨٥).

الصنف الثالث : الأفعال الدالّة على التعهّد والالتزام: وهي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلّم إلزامية القيام بعمل معترف به من قبل المخاطب،وتتمثل في : القسم ، الوعد، الوعيد، التعهّد، الرهان، الضمان (بوجادي،٢٠٠٩، ص: ٩٧؛ وعبدالسلام ،٢٠١٤، ص:١١١).

الصنف الرابع :الأفعال الكلامية الدالة على السلوك: وهي إبداء سلوك معين تجاه موقف معين وردّ الفعل لحدث ما ، مثل التهنئة، التعزية، المواساة، الشجب ،الشكر، إبداء الغضب والحزن(نحلة،٢٠٠٢، ص:٤٦).

الصنف الخامس: الأفعال الكلامية الدالة على العرض والإيضاح، وتُستعمل لعرض الآراء والمفاهيم وبسط الموضوع وإيضاح الكلام ووجهات النظر أو إبداء الرأي، مثل: التصويب، التخطئة، التشكيك، الإنكار ، الاعتراض، الموافقة (نحلة،٢٠٠٢،ص: ٤٦).

وبعد المرحلة التأسيسية الأولى لنظرية الأفعال الكلامية التي حال الموت بين مؤسسها أوستين وبين تأطيرها منهجياً وتطويرها، تأتي مرحلة التطوير والتنظيم المنهجيّ المبرمج لها على يد جون سيرل أحد تلامذة أوستين الذي تدارك النقص الموجود في الطرح الأوستيني وقدّم سلسلة من الطروحات من أهمّها، إضافة مكونّ رابع إلى مكونات الفعل الكلاميّ وهو الفعل القضوي، فأكّد أنّ الفعل الكلامي الذي له فعل إنجازيّ غرضيّ وفعل تأثيريّ مكونّ من أربعة أفعال هي: الفعل التصويتيّ، الفعل التركيبي، الفعل الدلاليّ، والفعل القضويّ (Propositional act) الذي يشمل المتحدَّث عنه أو المرجع (Reference) وهو محور

الحديث ، والمتحدَّث به أو الخبر(Predication)، الذي يتمثل في ما يُسنَدُ إلى المرجع ، وهما معاً يمثلان فعلاً قضوياً ، وهذا الفعل القضويّ لا يقْع وحده، بل يُستخدَم دائِماً في فعل إنجازيّ في كلام مركّب، لأننا لا نستطيع النطق بفعل قضويّ من دون أن يكون لنا غرض ومقصد من نطقه(فان دايك،١٩٨١،ص:٢٦٣ سيرل،٢٠١٥،ص:٤٣،٥٣؛)، ولتوضيح ذلك يمكن التمثيل بهذه التراكيب اللغوية التي مرجعها واحد وأخبارها واحدة، ولكلّ منها إنجازاتها الفعلية وأفعال قضوية إنجازية مختلفة.

سجّل أحد اللاعبين هدفا جميلاً في مرمى الفريق الخصم.

هل سجّل أحد اللاعبين هدفاً جميلاً في مرمى الفريق الخصم.

ما أجمل الهدف الذي سجّله أحد اللاعبين في مرمى الفريق الخصم.

ليت أحد اللاعبين يسجِّل هدفاً جميلاً في مرمى الفريق الخصم.

عسى أن يسجِّل أحد اللاعبين هدفاً جميلا في مرمى الفريق الخصم.

فليسجّلْ أحد اللاعبين هدفاً جميلاً في مرمى الفريق الخاصم.

فالفعل القضويّ في الجمل الست متمثّل في : مرجع واحد هو(أحد اللاعبين) محور الحديث فيها جميعاً، وخبر واحد مُسنَدٌ إلى المرجع فيها جميعاً هو: تسجيل هدف جميل، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعاً، فالفعل القضويّ الإنجازيّ في الجملة الأولى، إخبار، وفي الثانية استفهام ، وفي الثالثة تعجّب ، وفي الرابعة تمنّ ، وفي الخامسة ترجٍ، وفي السادسة طلب (أمر)

فالإنجازات القضويّة تعبّر عن قضيّة، وتتضمن عملية إسناد خبر إلى مرجع، وهي استخلاص القوة (الغرض) عن القضية بتحديد المعنى الإسنادي الحرفي.

وكذلك وجّه النقد إلى تصنيف أوستين للأفعال الكلامية وقدّم تصنيفاً آخر ألغى فيه ثلاثة أصناف من الأفعال الكلامية، هي الأفعال الدالّة على الحكم، والأفعال الدالة على القرارات، والأفعال الدالّة على العرض والإيضاح، وأبقى على الأفعال الدالة على التعهّد والالتزام، وأبقى على الأفعال الدالة على السلوكيّات بمضمونها مع تغييرالاسم مبدلاً اسم الأفعال الدالّة على السلوكيّات بالأفعال الدالة على الإفصاح والتعبير(الإفصاحيّات).

فاستوى تصنيفه الخماسيّ الجديد على هذا النحو (بلانشية،٢٠٠٧، ص: ٦٦؛ و يول، ٢٠١٠، ص: ٨٩):

الصنف الأول: الإخباريّات (الأفعال الكلاميّة الدالّة على التقرير والتأكيد)

الصنف الثاني: التوجيهيّات (الأفعال الكلامية الدالّة على الطلب)

الصنف الثالث: التعهديّات (الأفعال الكلاميّة الدالّة على التعهد والالتزام)

الصنف الرابع: الإفصاحيّات (الأفعال الكلامية الدالّة على الإفصاح والتعبير)

الصنف الخامس التصريحيّات(الأفعال الدالّة على التصريح والإعلان)

وسيأتي تفصيل الحديث عن كلّ صنف من هذه الأصناف في المحور الثاني للدراسة، إذ اتخذتها الدراسة عمدة لإلقاء الضوء على الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في قصيدة (الحريّة في سياسة المستعمرين) للشاعر معروف عبدالغني الرصافيّ، نظراً لشموليّتها واتساع نطاقها.

وإجمالاً يستنتج سيرل عدة نتائج.. أنه (لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محوريّة نصنّف بها استعمالات اللغة لوجد إذن عدد محدود إلى حدّ ما لأشياء أساسيّة نفعلها باللغة، نخبر الناس كيف تُوجَد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا الأشياء، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبِّر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدِث تغييرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة، نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق واحد في آن واحد (عبدالحق،١٩٩٣، ص: ٢٣٧-٢٣٨).

يتراءى لنا من خلال استعراض جهد كلّ من أوستين وسيرل أنّ نظرية الأفعال الكلامية (تركّز على التمييز بين قول شيء ما وعمل شيء بواسطة اللغة)(الحباشة، ٢٠١٠، ص: ٢٠٣) وأنّ الفعل الكلاميّ له إنجاز حرفي(مباشر صريح) وإنجاز غير حرفيّ غير مباشر غير صريح ، وهما في تصنيفهما يركزان على الفعل الكلامي غير المباشر الذي يتكفّل المقامُ بتحديد وجهته. وذلك أنه – وكما يؤكّد سيرل – أنّ المتكلّم لا يقصد ما يقول فحسب، بل يتعدّى قصده ما قاله إلى أكثر منه.

وبعد هذ التأطير المنهجيّ المنظّم لنظرية الأفعال الكلامية أتى من أضفى عليها لمسات تكميلية، أمثال بول غرايس الذي انطلق من مسلمة أنّه إلى جانب الدلالات الحرفية توجد دلالات سياقية إنجازية لصياغة قانون التعاون الذي يتمظهر في مبادئ أربعة، هي مبدأ الكمّ، ومبدأ الكيف، ومبدأ التغيير ومبدأ المناسبة بما تنطوي عليها من جزئيّات ، وقاده نمط الأفعال الكلامية غير المباشرة التي تحمل معانيَ سياقية ضمنيّة إلى القول بفكرة الاستلزام الحواريّ التي غدت هي الأخرى نظرية قائمة بذاتها، لها مبادئها ومعطياتها في اللسانيّات التداولية (حمداوي، ٢٠١٩، ص:٤٩). فانطلق لتأسيس نظريته من منطلق أنّ الناس في محاوراتهم قد يقصدون ما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، فما يقال هو المعنى الظاهر، أما ما يقصد فهو المعنى الباطن الخفيّ المستفاد من المعنى الأول وبناء على وجود اختلاف بين ما يقال (what is said) وبين ما يُقصَد(what is meant) ميّز الأفعال الكلامية المباشرة من الأفعال الكلامية غير المباشرة معرّفاً لهما ، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية (face values) وما يُقصَد هو ما يريد المتكلّم أن يوصله إلى السامع على نحو غير مباشر،

اعتماداً على أنّ السامع قادر على الوصول إلى مراد المتكلّم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال. فأراد إقامة معبر بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام الحواريّ (نحلة، ٢٠٠٢، ص: ٣٣).

تعريف الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة:

ثمّة مسلّمة لا يتسرّب إليها شكّ وواقع قارّ أنّ الحدث اللغوي في عمومه تنبثق منه (أفعال لغوية مباشرة وأفعال لغوية غير مباشرة ، حيث تمثّل الأولى الدلالة التي يعقدها الشكل النحوي وتمثل الثانية الدلالات الفرعية المستلزمة) (ميلاد ٢٠٠١، ص:٤١)، أي إنّ للقول بغض النظر عن مضمونه القضوي دلالة حرفية مباشرة صريحة تظهر في البنية السطحية، وتمثّل العمل المباشر، ودلالة ضمنية تمثل العمل غير المباشر (ميلاد ٢٠٠١، ص: ٤١؛ وبوجادي،٢٠٠٩، ص: ٩٦).

فالأفعال الإنجازيّة المباشرة (Direct speech acts): هي الأفعال التي تنطوي دلالتها الحرفية على مقصد المتكلم (سيرل، ٢٠١٥، ص: ٨٢)، وبعبارة أوضح (هي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلّم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقاً مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول وهو يتمثّل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة وقواعد التأليف التي تنظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع المتكلم أن يصل إلى مراد السامع بإدراكه لهذين العنصرين معاً) (نحلة ،٢٠٠٢، ص:٨٠-٨١).

فالأفعال اللغوية المباشرة هي التي يكون معناها مطابقاً لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب(الشهريّ، ٢٠٠٤، ص:٢٩).

أما **الأفعال الإنجازية غير المباشرة (Indirect speech acts)**: فهي هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مرادَ المتكلّم ، فالفعل الإنجازي يؤدّى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازيٍ آخر (نحلة،٢٠٠٢ ،ص:٨١)، أي تخالف القوة الأنجازية الحرفية قوته الانجازية غير الحرفية .

فعبارة : الجوّ بارد جداً. قد ينجز المتكلم بها فعلاً حرفيّاً مباشراً هو الإخبار عن حال الجوّ. فيكون فعْلا كلاميّاً تطابق قوته الإنجازية الحرفية مراد المتكلم ومقصده، أي يكون فعلاً لفظياً مقالياً ودلالته مقالية بحتة.

وقد تكون العبارة فعْلا كلاميّا لا تطابق قوته الانجازية الحرفية مراد المتكلم ومقصده، إذا أرد المتكلم أن يُضمِّنها معاني أخرى غير معناها الحرفي فقالها في مواقف متعددة من باب التلميح والتعبير الضمنيّ ، كالنصح بالبقاء في البيت، أو طلب الدخول، أو طلب تشغيل المكيّف أو طلب إغلاق النوافذ والأبواب، أو التحذير من الخروج ، ومن البقاء في الخارج، أو طلب ارتداء ملابس للوقاية من البرد،أو الاعتذار لعدم قبول دعوة بالخروج، أو إظهار

إحساسه بشدّة البرودة، أو أن يراد به الاستفهام وأداته غائبة لفظاً تغني قرينة النبرة والتنغيم عنها، ففي هذه الحالات يكون مستعيناً بالتلميح والتعبير الضمنيّ، أي ينجز بأسلوب غير مباشر أفعالاً كلامية غير مباشرة، فيكون فعْلاً مقامياً ودلالته مقامية، أي يعمد(المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمنيّ عن شيء آخر غير المعنى الحرفي)(الشهري،٢٠٠٤، ص: ٢٩).

كيفية التمييز بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة:

للتمييز بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة يمكن الاستناد إلى نوع العلاقة بين بنية الكلام وبين وظيفته، فوظيفة بنية الجملة الاستفهاميه هي الاستفهام ، ووظيفتة الجملة الخبرية هي الإخبار .... وكلما وُجدتْ علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على فعل كلامي مباشر، وكلما وُجدتْ علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على فعل كلامي غير مباشر(يول، ٢٠١٠، ص:٩١-٩٢).

فعند استخدام بنية الاستفهام التي وظيفتها الاستفهام والاستعلام لأداء وظيفة الطلب يكون الأداء غير مباشر، كأنّ يقول أحد لصاحبه: ألنْ تزورني ؟ ولا يقصد به الاستفهام، ولكن يقصد به طلب الزيارة أي: زُرْني. فالفعل الكلامي ههنا محوّل من فعل الاستفهام (الإنجاز الحرفي) إلى فعْل الطلب (الإنجاز غير الحرفي) الذي يُوكَل إلى المقام تحديده.

ويمكن توضيح المسألة أكثر من خلال هذه المحاورة الدائرة بين رفيقين يقترح فيها أحدهما الذهاب إلى المسرح، ويعتذر الأخر، وينجز كلّ منهما فعْل كلامهما بطريقة غير مباشرة.

لمَ لا نذهب إلى المسرح مساءً؟

لديّ موعد مع الطبيب في عيادته.

فالمحاوِر الأول أنجز فعْلاً توجيهياً غير مباشر هو- الاقتراح- بأسلوب الاستفهام، والطرف الثاني أنجزَ فعْل الاعتذار عن عدم قبول الاقتراح بطريقة ضمنية غير مباشرة إلى جانب إنجازه فعلاً حرفياً مباشراً هو الإخبار بوجود موعد له مع الطبيب.

وقد حدّد بعض الدارسين ثلاثة فروق جوهرية بين الأفعال الكلاميّة المباشرة والأفعال الكلاميّة غير المباشرة (المتوكّل،١٩٩٣، ص:٢٢-٢٣):

١. إنّ القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظلّ ملازمة لها في مختلف المقامات، في حين الأفعال الإنجازية غيْر الحرفية، أي غير المباشرة فقوّتها الإنجازية تظهر في المقامات المتنوعة لأنها موكولة إليها (نحلة،٢٠٠٢، ص: ٨٣). وذلك أنّ القوة الإنجازية الحرفية قوة مدركة مقالياً ولفظياً، والقوة الإنجازيّة للأفعال غير المباشرة تُدرَك مقامياً (حمداوي، ٢٠١٩، ص:٤٠).

٢. إنّ القوة الإنجازية للأفعال المباشرة غير قابلة للإلغاء في حين القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تُلغى، ويُراد بها معناها الحرفيّ فقط.
٣. تؤخذ القوة الإنجازيّة للأفعال المباشرة من صيغة العبارة ذاتها، أما القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة لا يمكن التوصّل إليها إلّا عبر عمليّات ذهنيّة استدلاليّة متفاوتة من حيث الطول والتعقيد (المتوكل،١٩٩٣، ص:٢٢-٢٣؛ ونحلة، ٢٠٠٢،ص٨٣).

وتجدر الإشارة إلى أنّ دراسة الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة متأصّلة في البلاغة العربية وضاربة جذورها في أعماق دراساتها، ونلمحها عن كثب في ثنائيّات اصطلاحية متعددة، مثل: المعنى الأوليّ والمعنى الثانويّ، المعنى الصريح والمعنى غير الصريح، المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ، التعبير بالأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر، المعنى الحرفيّ والمعنى الضمنيّ السياقي ، في طيّ مفهوم الإفادة والأغراض أو المقاصد البلاغية التي يقتضيها السياق ويرشد إليها ويحدد وجهتها الدلالية. ومن يتتبّع مسيرة الدرس البلاغي يجد أنّ لعلماء البلاغة العربية قصب السبق والدور الريادي في معالجة الأفعال الكلامية بنوعيها المباشرة وغير المباشرة ،لأنّ البلاغة العربية قائمة أصلاً على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وبيان الكيفية المثلى لمعرفة كيفية خروج الكلام عن مقتضى الحال. أما إذا تتبّعناها عند علماء الأصول فنجد أنّ التعمّق في المعالجة يتزايد فقد وضعوا قواعد استدلالية رصينة قائمة على ما يُستنبط من عبارة النص ومنطوقه ومفهومه وإشارته واقتضاءاته.

لمحة تعريفية عن قصيدة (الحريّة في سياسة المستعمرين) للشاعر معروف عبدالغني الرصافيّ:

تعدّ قصيدة الحريّة في سياسة المستعمرين رائعة شعرية من روائع الشاعر العراقي معروف عبدالغني الرصافيّ(١٨٧٥- ١٩٤٥)، لها من السمات الجمالية والملامح الأسلوبيّة المميزة ما يميزها ويظهر الحِرفيّة العالية والدقة التي يمتلكها الشاعر في الصناعة الشعريّة، وهي بمثابة صرخة ثوريّة ناقمة على ماكان سائداً من الأوضاع في العراق في عهد الانتداب البريطانيّ، تستنهض الهمم وتحثّ على تغيير الواقع وعدم الرضا بالذلّ والهوان والعيش المذلّل، وتتماز كذلك بسعة دلالاتها المنبثقة أصلاً من بنيتها الخطابيّة القائمة على قول شيء وقصد أشياء أخرى بها، فلعباراتها دلالات حرفيّة غير مرادة ودلالات ضمنيّة سياقيّة متنوعة هي المرادة.أي تنجز سلسلة متداخلة من الأفعال الكلاميّة المباشرة والأفعال الكلاميّة غير المباشرة. تتكفلّ هذه الدراسة برصدها وإلقاء الضوء عليها.

نصّ القصيدة في ديوان الشاعر في صفحتيه : ٦٤٩-٦٥٠

الحريّة في سياسة المستعمرين

يا قومي لا تتكلموا إنّ الكلام محرّم لا يستحق كرامة إلّا الأصمّ الأبكم
ناموا ولا تستيقضوا ما فاز إلاّ النوّمُ ودعوا السعادة إنّما هي في الحياة توهّم
وتأخّروا عن كلّ ما يقضي بأن تتقدّموا فالعيش وهو منعّم كالعيش وهو مذمّم
ودعوا التفهّم جانباً فالخير أن لا تفهموا وارضوا بحكم الدهرمهـ ـما كان فيه توهّم
وتثّبتوا في جهلكم فالشّرُ أن تتعلموا وإذا ظُلمتم فاضحكوا طرباً ولا تتظلّموا
أمّا السياسة فأتركوا أبداً، وإلا تندموا وإذا أُهنتم فاشكروا وإذا لُطمتم فابسموا
إنّ السياسة سرّها لو تعلمون مُطَلْسم وإن قيل: هذا شهدكم مرٌّ فقولوا علقم
وإذا أفضتم في المبا ح من الحديث فجمجموا أو قيل: هذا نهاركم ليل فقولوا مظلِم
والعدلَ لا تتوسّموا والظلم لا تتجهموا أو قيل: إنّ ثمادكم سيل فقولوا علقم
من شاء منكم أن يعيـ ـش اليوم وهو مكَرّمُ أو قيل: إنّ بلادكم ياقوم سوف تُقسَّمُ
فليمس لا سمع ولا بصر لديه ولا فمُّ فتحمّدوا وتشكّروا وترنّحوا وترنّموا

المطلب الثاني: الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة في القصيدة

أولاً : الأفعال الإنجازيّة التقريريّة (Assertives):

تُسمّى كذلك الأفعال التأكيديّة أو التقريريّات أو الإخباريّات أو الأفعال التصويريّة: وهي الأفعال التي تفيد تأكيد المتكلّم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي (حمداويّ، ٢٠١٩، ص:٤١)، وهي إمّا أن تكون أفعالاً صادقة مطابقة للواقع، أو كاذبة غير مطابقة للواقع، أي يكون الغرض منها نقل – وصف – المتكلم لواقعة (عبدالحق،١٩٩٣، ص:٢٣٢؛ و نحلة ،٢٠٠٢، ص:٤٩)، ما بدرجات متنوعة، وإثباتها والتأكيد أنها واقعة حقيقيّة والتعهّد بصدقها، أي (يلتزم بصدق القضيّة المعبَّر عنها أنه الهدف المتضمن في القول) (موشلر و ريبول، ٢٠١٠، ص:٧٦)، مثل قولنا : إنّ الحقّ منتصر، والله إنّ الحق لمنتصر، لا ريب أنّ الحق منتصر، هذا النمط تسمى كذلك التمثيليّات (موشلر و ريبول، ٢٠١٠، ص:٧٦)،. وعند تتبع المسار الدلاليّ ورصد الإنجازات الفعليّة لهذا النمط من الأفعال الكلاميّة نلحظ أنّ القصيدة لا تخلو من الإنجازات الفعليّة الحرفيّة التقريريّة المثبِتة لبعض الحقائق والمؤكّدة لها، منها: إنّ الكلام محرّم ، ما فاز إلاً النوم، الخير أن لا تتفهموا، فالشرّ أن تتعلموا، إنّ السياسة لو تعلمون سرّها مطلسم، إنما السعادة في الدنيا توهُّم، لا يستحقّ الكرامة إلّا الأصمّ الأبكم، فالعيش وهو منعّم كالعيش وهو مذمّم.

ففي هذه التراكيب الإخباريّة التي سيق بعضها للتعليل وبعضها الآخر للتوكيد والتعقيب، نجد أنها ليست مطابقة للواقع، فهي أخبار كاذبة وحقائق مزيّفة يروّجها المستعمر وينفّذها أتباعه مرغَمين على قبولها أو متوهِّمين صِدقها حفاظاً على مصالحهم.

فتنجز القصيدة على وفق الإنجاز الحرفيّ المباشر غير المراد فعلَ التقرير والإثبات لها(الدلالة اللفظيّة والقوليّة)، وهي دلالة غير مرادة، وتنجز فعْل نفيها وإثبات عكسها (وهي الدلالة اللاقوليّة والمقاميّة المرادة)، فتنفي القصيدة الضدّ السالب بالضدّ الموجب والضدّ الموجب بالضدّ السالب. فالنفي محوّل إلى إثبات ، والإثبات محوّل إلى النفي في هدي المقام وعلى وفق الإنجاز الغرضيّ اللاقولي، أي الفعل غير المباشر – وهذا الجدول كفيل ببيان ذلك:

الإنجاز الفعلي الحرفي (المباشر) تقرير و إثبات بعض المفاهيم التي يروّج لها الاستعمار وتُقرّ بها الشعوب المستضعفة	الإنجاز الفعلي الغرضي(غير المباشر) المتمثل في تصحيح المفاهيم وبيان الحقائق. تقرير عكس الأفعال الكلاميّة الحرفيّة	اتجاه التحوّل
إنّ الكلام محرّم	ليس الكلام بمحرّم أبداً ، وليس لأحد الحقّ في أن يسلبكم هذا الحق وأن يحرمكم منه فاصدعوا بالحق وطالبوا به	من الإثبات إلى النفي
ما فاز إلّا النوّم	لن يفوز أبداً النوّم(ما فاز يوماً النّوّم) لن يفوز سوى اليقظ الواعي فتيقّظوا ولا تتغافلوا عمّا يُدبّر لكم من المكايد والدسائس.	من النفي التام إلى النفي التام.
الخير أنّ لا تتفهّموا	الخير في التفهّم فاسعَوا للفهم ووسّعوا مدارك الفهم	من النفي التام إلى الاثبات التام
الشرّ أن تتعلموا	لا شرّ في التعلم مطلقاً بل فيه الخير كلّ الخير	من الإثبات إلى النفي
إنّ السياسة لو تعلمون سرّها مُطلّسم	إنّ السياسة لو تعلمون سرّها ليس مُطلسما	من الإثبات إلى النفي
لا يستحقّ كرامة إلّا	يتسحقّ الكرامة غير الأصمّ الأبكم	من النفي التام إلى

الأصمّ الأبْكم	الأصمّ والأبكم لا يستحقان الكرامة فلا كرامة لهما أصلا هنا الأصمّ والأبكم لفظان أتيا من باب الكناية والتلميح عن الذي لا يريد سماع الحقائق ولا يقول الحقّ ولا يطالب به ولا يريد رؤية الحقائق كما هي (كناية عن مَن عطّل أجهزته الإدراكيّة طوعاً وإرادة	الإثبات التام
إنّما هي (السعادة) في الحياة توهّم	السعادة الحقيقيّة لها وجود في الحياة وليست توهّماً.	من النفيّ إلى الإثبات
العيش وهو منعّم كالعيش وهو مذمّم	ليس سواء أبداً العيش المنعّم والعيش المذمّم، فلا وجه للشبه بينهما على الإطلاق	من الإثبات إلى النفي

أي نجد مقابلة الأفعال التقريريّة بأفعال تقريريّة وتأكيديّة مضادّة تماماً، فهذا الخطاب الشعري شكله الظاهر يقول ويقرر شيئاً وفي بعده الدلالي يقصد مضادّه . وهذا نوع من الاستراتيجيّة التلميحيّة التي هي عماد المفارقة الجماليّة المستعان بها لإيقاع أكبر قدْر من التأثير على المتلقي بهدف إقناعه. لإنجاز الفعل التأثيريّ الذي يسمّى لازم فعل الكلام أو الفعل التكليميّ أو تأثير القول.

ثانياً: الأفعال التوجيهيّة (الأفعال الدالة على الطلب): (Directives) : هي (محاولات من جانب المتكلّم للتأثير على المستمع ليفعل شيئاً ما) (عبدالحق،١٩٩٣،ص: ٢٣٣)،أي إنّ غرضها الإنجازي – هدفها الغرضيّ – توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما (نحلة،٢٠٠٢، ص: ٧٩)، وتنضوي تحتها جميع صور الطلب من الأمر والنهي، والاستفهام، النداء، والتمنيّ، وإجمالاً، هي أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون لتوجيه المخاطب لفعل شيء ما أو التأثير عليه ليفعل شيئاً ما، وتتخذ أشكال أوامر ونواه، وتعليمات ومقترحات، ويمكن لها أن تكون إيجابيّة أو سلبيّة.(يول،٢٠١٠، ص:٩٠)

وعند رصْد هذا النمط من الأفعْال المنجَزة في بنية القصيدة نجد حضوراً مهيمناً طاغياً للتراكيب الطلبيّة المتمثّلة في الأمر والنهي بالدرجة الأولى، وفي النداء بالدرجة الثانية، بحيث يشكّل ذلك أبرز ملمح أسلوبيّ جماليّ للقصيدة وسمة مائزة تتماز بها وتُعرَف. افتتح الشاعر قصيدته بخطاب ندائيّ منه انطلقت الشرارة الأولى لخطابه التوجيهيّ التحريضيّ الملهِب والمذكِّر بإنكار الواقع المرير وازدراء حالة الخنوع والضعف، وهذا الخطاب الندائيّ حاضر

بلفظه في البيت الأول للقصيدة، وعلى الرغم من غيابه العينيّ في المتواليّات الطلبيّة الآمرة والناهية فإنه حاضر في كلّ مفصل من مفاصل خطابه الشعري ذهنياً واستدعائياً في مفتتح كلّ بيت فكلّ طلب يوجّهه الشاعر يوجّهه لمن وجّه إليه الخطاب الندائيّ الأول.

فالفعل الانجازيّ الحرفيّ المباشر المناط بالنداء هو التصويت بالمنادى (ليُقبل أو طلب إقبال المدعو إلى الداعي) (مطلوب،١٩٨٧،ج٣،ص: ٣٢٧)، وبجانب هذا الفعل المباشر فإنه ينجز كذلك أفعالا غير مباشرة غرضيّة أي متضمنة لأفعال لا قوليّة متعددة، يفصح عنها السياق ويرشد، منها: التخصيص والتنبيه (الفيل، ١٩٩١، ص:٢١٧؛ وميلاد، ٢٠٠١،١٦٣)، وإيراد أداة النداء الموضوع لنداء البعيد أليق ما يكون بالمقام فهو يخاطب قومه، وتؤدي أداة النداء وظيفته المحدِدة لدرجة البعد لكونها أداة لنداء الشخص البعيد، فإنها تنجز أفعالاً غير مباشرة، منها: الدعوة إلى الإنصات وبعمق إلى محتوى القول، وأنّ قومه شاردون غافلون غير مدركين لخطورة المخطط الاستعماري أي يتناسب مع مقام سعي الشاعر لإفاقة قومه من الغيبوبة والسبات العميق. ونلمح أنّ إيثار (يا قومي) على (يا قومُ) من خلال الإضافة إلى ضمير المتكلم ينجز فعْلاً تعبيراً إفصاحياً هو الإفصاح عن وجود حالة من الانتماء والوحدة التي يريد الشاعر إبرازها لإشعار المنادَى بوجود وحدة في الانتماء وآصرة قرابة لإظهار حرصه على مصلحتهم، وفي ذلك نلمح مراعاة لقاعدتين مهمّتين تنصّ عليهما التداوليّة ضمن مبدأ التأدّب الأقصى، هما: قاعدة التوافق، وقاعدة التعاطف اللتين تصمّمان على ضرورة خلق حالة من التوافق والتجانس وإبداء التعاطف مع المخاطَب لضمان نجاح عمليّة التواصل وإيقاع التأثير المرجو من الخطاب عليه (عبدالرحمن ،٢٠٠٦، ص:٢٤٧)، تأتي بعد هذا الخطاب الندائي سلسلة من الأفعال التوجيهيّة التي لها إنجازاتها الحرفيّة وإنجازاتها الغرضيّة المتضادَّة.

فالتوجيهات الموجودة في بنية القصيدة لها مساران دلاليان ونوعان من الإنجاز، فمن حيث الشكل الظاهريّ، هي توجيهات حرفيّة مباشرة أوردها الشاعر لبيان توجيهات المستعمر وطلباته، ولها في الآن ذاته إنجازات غرضيّة لا قوليّة غير مباشرة، لأنّ الشاعر يدعو إلى عكسها، أي توجيهاته الضمنيّة عكس التوجيهات المباشرة. فالأمر يتحوّل إلى نهي، والنهي إلى أمر، ويخرج كلّ من الأمر والنهي الموجَهَّين من الشاعر عن نطاق الأمر الحقيقي وطَوْره لإفادة دلالات سياقيّة وإنجاز أفعال كلاميّة، مثل: النصح والإرشاد، التحذير، الحثّ، متغلغلة فيها أنماط من القيم التعبيريّة والأفعال الإفصاحيّة التعبيريّة غير المباشرة ، مثل: تحريك الهمم واستنهاضها، تأجيج النفوس ، والازدراء والاستنكار والشجب وإظهار مشاعر الغضب والأسى، فالشاعر يقابل الأفعال التوجيهيّة الحرفيّة بأفعال توجيهيّة مضادّة.

فالمستعمِر يصدر توجيهات للحفاظ على مصالحه، وهذا ما يبدو جليّاً في السرد المفصَّل الموجود في الخطاب الشعريّ لها، ويتخذ منها الشاعر منفَذاً لتوعية الناس فيرسل من خلالها توجيهات ضمنيّة مضادّة لإبطال مخطط المستعمِر، وذلك من خلال تضمين قوله الظاهر أغراضاً وأفعالاً لا قوليّة مضادّة تمام التضادّ.

فالأوامر والنواهي الصادرة من المستعمِر التي نقلها الشاعر والتي تمثل الأجندة والقرارات الصادرة منه، وهي أوامر حرفيّة مباشرة تدلّ على الأمر والنهي الحقيقيين والصريحين، لأنه في موقع قويّ يخولّه إصدار الأوامر والنواهي على وجه الاستعلاء لمن هم دونه، التي هي سياسة تمارَس لاستعباد الشعوب وسلب حريّاتها ومصادرتها. فقوى الشر العاتية المستبدّة الساعية لنهب خيرات الشعوب المستضعفة تفرض قيوداً مدّعية أنها حريّة ، فحينما يطلب عدم التكلّم والمطالبة بالحقوق، والتأخّر عن الركب في مجال العلم وغيرها من الطلبات والتوجيهات السارية من مبدأ القصيدة إلى منتهاها هي توجيهات حرفيّة منجَزة بطريقة مباشرة، بصريح لفظها.

أما الأوامر والنواهي والتوجيهات الصادرة من الشاعر فليست أوامر ونواهي حقيقيّة مباشرة حرفيّة لأنّ الشاعر ليس في موقع يسمح له إصدار الأوامر والنواهي ، على وجه الاستعلاء إنما علاقته ببني جلدته ومواطنيه علاقة النظير بالنظير والندّ بالندّ ،لذا فتوجيهاته المضادّة تخرج عن دائرة الأمر والنهيّ الحقيقيين إلى النصح والإرشاد الالتماس، والحثّ، والتحذير، معبّراً من خلالها عن الرفض التام لتلك السياسة. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الأفعال التوجيهيّة الصادرة من الشاعر توجيهات مضادّة وعكسيّة، فهو يقول شيئاً ويقصد به عكس ما يقوله تماماً، ويدعو إلى شيء ويريد عكس ذلك، ومؤشرات السياق وقرائنه الهادية والصارفة تبيّن ذلك، أي ينجزّ أفعالاً كلاميّة على سبيل التوجيه غير المباشر: فالأمر يصبح نهياً والنهي متحوّل إلى أمر والمثبت يتحوّل إلى نفيّ والمنفي يتحوّل إلى إثبات.

التوجيهات الصادرة من المستعمر (توجيهات حرفيّة حقيقيّة)	مقاصدها إنجازاتها الحرفيّة المباشرة	التوجيهيّات المضادّة الصادرة من الشاعر (توجيهات ضمنيّة لا قوليّة) غايتها التحريض والحثّ واستنهاض الهمم	مقاصدها غير المباشرة
لا تتكلموا	تطبيق سياسة تكميم الأفواه، ومصادرة الحريّات، لعدم	تكلّموا، لا تمتثلوا لأوامرهم ولا تصغوا لما يقولون.	الاعتراض على سياسة تكميم الأفواه ومصادرة الحريّات،

	المطالبة بالحقوق وقول ماهو حقّ		والدعوة إلى المطالبة بالحقوق
ناموا ولا تستيقظوا	السعي لإبقاء الشعوب المستضعفة في سبات وغفلة	لا تناموا واستيقضوا (حذار من التغافل)	السعي لإفاقة الناس من الغلفة والدعوة إلى التيقُّض
تأخَّروا عن كلّ ما يقضي بأن تتقدّموا	إبقاء الشعوب متأخّرة	لا تتأخروا عن كلّ ما يقضي بأن تتقدّموا بل خذوا بالأسباب وتسابقوا	التحذير من مغبّة التأخّر والنصح بالتقدّم وأخذ أسبابه
دعوا التفهّم	السعي لغلق وتعطيل الفهم والإدراك	لا تدعوا التفهّم (كبّروا عقولكم وفتّحوها، وسّعوا من نطاق الفهم).	الدعوة إلى فتح المدارك لفهم حقيقة ما يدور
السياسة فاتركوا	الابتعاد عن السياسة ليسوسهم الاستعمار كيفما شاء	السياسة فلا تتركوا	الدعوة إلى إحياء السياسة الرشيدة ومزاولتها على أصولها وبصورة صحيحة مشرّفة
فجمجموا	تخافتوا أخفوا الحديث إلى أبعد الحدود	لا تجمجموا، فيلكن كلامكم واضحاً بيّناً	النصح بالإبانة والوضوح في الكلامإلى أقصى حد
العدل لا تتوسموا	بيان أنّ العدل لا وجود له وأنّ الحقوق ضائعة (الهدف منه التيئيس من تحققه)	العدل توسّموه	إثبات أنّ العدل موجود ولن يضيع حق له مُطالِب .
والظلم لا تتجهموا	لا تقفوا بوجه الظلم فلستم قادرين على	والظلم تجهّموا	قفوا بوجه الظلم واكسروا شوكته ،

	مجابهته		فالظلم ليس له دوام
فليمسِ لا سمع ولا بصر لديه ولا فمّ....	عطّلوا الحواسّ وكونوا من قُوّال عبارة: لا أسمع لا أرى لا أتكلّم)	فليمس وليصبح وله سمع وبصر وفمّ.	فعّلوها ولا تعطلّوها.
ودعوا السعادة	اتركوا الأسباب الموصلة للسعادة و لاتحقّقوها	لا تدعوا السعادة.	اسْعدوا وأسْعدوا من حولكم. اسعوا لتحقيق السعادة والأخذ بالأسباب الموصلة إليها.
فارضوا بحكم الدهر	ارضخو للواقع المرير	لا ترضوا بحكم الدهر.	غيّروا الواقع المرير
إذا ظلمتم فاضحكوا طرباً ولا تتظلموا	ارضوا بالظلم ولا تتظلّموا	لا تضحكوا إذا ظلمتم وتظلّموا.	لستم حمقى كي تقبلوا بالظلم وتُظهروا عدمه بل تظلّموا وارفعوا مظلمتكم واسعوا لرفع الظلم عنكم وعن ذويكم.
إذا أُهنتم فاشكروا	أرضوا بالإهانة واسمحوا أن تُهاونوا عن طيب نفس	إذا أُهنتم لا تشكروا بل انقموا	لا تسمحوا لأحد أن يُهينكم بل انقموا عليه
وإذا لُطمتم فابسموا	إن أساء إليكم أحد فاقبلوها، وأظهروا له الودّ والرضا الواصل إلى حدّ الابتسامة	وإذا لُطمتم فلا تبسموا بل تجهموا واثأروا.	لا تسمحوا بأن يسىء(يسيء) إليكم أحد
إذا قيل هذا شهدكم مرّ فقولوا علقم	ملّكونا زمام أموركم وأعلنوا لنا طاعة عمياء	لا تقولوا هو علقم بل هو شهد خالص. (ليس لكم فرض آرائكم	لا تملّكوهم زمام أموركم ولا تدعوهم يتحكّموا

		ولن نقول ما قلتم ولن نرى ما رأيتم (فلنا عقول راجحة تُحسن التمييز)	فيكم وواجهوهم بالمعارضة والصدّ والنقض.
إن قيل إنّ نهاركم ليل فقولوا مظلم	شوّهوا الحقائق وزيّفوها	إن قيل إنّ نهاركم ليل فلاتقولوا مظلم بل قولوا مضيء قمة في الضياء،	لا مجال لتشويه الحقائق والمهادنة وترديد عبارة: صدقتَ وأصبتَ
أو قيل إنّ ثمادكم سيل فقولوا مفعَم	شوّهوا الحقائق وزيّفوها	أو قيل إنّ ثمادكم سيل فقولوا لا والله بل هو قليل الماء.	لا تسمحوا بتشويه الحقائق وتزيفها، تجنبّوا سياسة التطبيل
فتحمّدوا وتشكّروا وترنّحوا وترنموا	رحبّوا بفكرة تقسيم بلادكم وأبدوا الرضا والسرور	فلا تتحمّدوا ولا تتشكّروا ولا تترنّحوا ولا تترنّموا.	اصخبوا وانقموا ولا ترضوا بتقسيم بلادكم وأبدوا موقفاً مناهضاً صارماً، كونوا من الغيارى الذائدين عن بلادهم المنافحين عنها

ومن جماليّة البناء الفني والأسلوبيّ للقصيدة أنّ التوجيهات –الطلبيّات – الموجودة فيها وما يتبعها من التراكيب الإخباريّة قد تكون توجيهات صادرة من الشاعر على سبيل التوبيخ والإنكار وتقرير الواقع وبيان حال قومه واستمرارهم على مواقفهم السلبيّة من أنهم لايطالبون بحقوقهم ولا يقولون الحقّ وأنهم مستمرون في الغفلة والتأخّر عن الركب، ومُداوِمون على التثبت في عدم التعلّم

ملاحظات على نمطَي الأفعال التقريريّة والأفعال التوجيهيّة المنجزَة:

١. تهيمن على بنية القصيدة التراكيب الفعليّة البالغ عددها أربعة وأربعين تركيباً فعلياً لتتفوق على نظيرتها الاسميّة التي يبلغ عددها اثني عشر تركيباً اسمياً، ورد أكثرها في طيّ التراكيب الفعليّة ، لتتفوق التراكيب الفعليّة وتتسنّم الصدارة في الورود، ومعلوم أنّ التراكيب الفعليّة توحي بالحركة والحيويّة وعدم الثبات ، تنجز بذلك القصيدة أفعالاً كلاميّة غير مباشرة، منها الدعوة إلى الانتفاضة على الواقع السلبيّ ، ونبذ االسيء من

الأفعال والتحرّك وبقوة والتحوّل عنها إلى الموقف المضادّ وفعْل النقيض، مؤكّدة أن تغييرها يقتضي الحركة الإيجابيّة والفعل الصائب، كما يتضامن ذلك مع سياق الحثّ والدعوة إلى عدم الركود والوقوف ساكناً دون حراك إزاء ما يحدث.

٢. ثمة استنتاج متعلق بصنفي الأفعال التقريريّة والتوجيهيّة يمكن بيانه على النحو الآتي:

إنّ الأفعال التقريريّة الإخباريّة للتراكيب الإخباريّة التوكيديّة الموجودة على مدار القصيدة ، تتّسم بالإزدواجيّة في الصدق والكذب، فعلى وفق ماهو ظاهر، فهي صادقة لأنها تمثّل قناعات بعض القوم الذين وجّه الشاعر إليهم في مبدأ القصيدة الخطاب الندائي (يا قومي)، أي نلمح فيها صدق الشاعر في نقل الوقائع ، وهي أيضاً في عمومها أخبار غير صادقة مزيّفة ، منافية للحقائق والواقع ، إذ ينتفي فيها شرط النقل الأمين للوقائع، ولتأويل ذلك يمكن القول: إنَّ الشاعر قد عمد إليها على سبيل إحداث مفارقة شعريّة تأثيريّة ولإنجاز أفعال تقريريّة غير مباشرة منافية ومعاكسة لما هو ظاهر، ويندرج ذلك ضمن الاختلاف بين ما يقال وبين ما يُقصَد، من أنّ القصيدة تقول بلفظها شئياً وتقصد به عكس ما تقوله أو أكثر مما تقوله ، وقد زاد ذلك من جماليّة البناء الفنيّ للقصيدة.

وينطبق ذلك تماما على الأفعال التوجيهيّة المنجَزة المباشرة وغير المباشرة المنبثقة من التراكيب الطلبيّة الآمرة والناهية وغير الطلبيّة أيضاً، فعلى وفق المعنى الظاهر المباشر، هي توجيهات طلبيّة واردة على لسان الشاعر من باب النقل والإخبار عن توجيهات القوى المستبّدة التي لديها الرغبة الصادقة في الطلب، أما أن تكون التوجيهات صادرة من الشاعر على وجه الحقيقة، فهي توجيهات غير حقيقيّة لأنها تفتقد صدق الرغبة في الطلب فلم يوجّهها الشاعر من باب النصح والإرشاد والحثّ على أداء المعنى الحرفيّ لها ، بل عمد إليها الشاعر كإجراء أسلوبيّ انزياحيّ خارق للمألوف، من أجل تضمينها دلالات ضمنيّة ولإنجاز أفعال توجيهيّة غير مباشرة ومعاكسة ومضادّة تماماً لظاهرها، أي أنّ الشاعر يطلب بقوله شيئاً ويريد عكسها تماماً ، فضلاً عن أنه أنجز بها سلسلة من الأفعال الإفصاحيّة التعبيريّة غير المباشرة مثل الاستنكار، والحثّ، اللوم والتوبيخ. مضافا إليها ما هو مبثوث ومتوارٍ بين العبارات من الإقرار بوجود حالة من التهاون والخنوع والاستكانة لدى البعض من أبناء القوم.

وهنا تكمن المفارَقة الأُسلوبيّة التي تُعَد مَعْلماً شاخصاً من معالم البناء المعماريّ للقصيدة أنّ صاحبها يصدر سلسلة من التوجيهات الطلبيّة مُعقبَة بتراكيب تقريريّة معللة، توجيهات طلبيّة غير متوقعة مفاجئة تثير الاستغراب لدى المتلقى قد يتفاجأ للوهلة الأولى، كيف يمكن لمثقف واع أن يطلب من أبناء وطنه ناصحا ومرشداً هذه الطلبات الغريبة التي تنمّ عن عدم الإخلاص، ولكن الغرابة تزول إن استنطقنا بنية القصيدة وحاورناها في ضوء

الموقف التواصليّ الذي انبثق منه ونتج عنه، لنجد أنه ينجز بها سلسلة من الأفعال التوجيهيّة المعاكسة والمضادّة لظاهر كلامه ، وبجانبها ينجز بها طائفة أخرى من الأفعال الإفصاحيّة المعبِّرة عن مسارب شعوره إزاء ما يحدث، وسلسلة من الأفعال الإنجازيّة المصرِّحة لبعض الحقائق المضادّة لظاهر كلامه، مقررة ومؤكدة لها.

ثالثاً : الأفعال التصريحيّة (Declarations) :

يُقصَد بها إعلان المتكلّم عن إنجاز فِعْل يفيد تغييراً مرتقباً على المستوى الخارجي، مثل: أعلن أيها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريباً (حمداوي، ٢٠١٩، ص:٤١). ويُسمَّى هذ الضرب من الأفعال الدالة على إنجاز التصريح والإعلان بالتصريحيّات أو الإعلانيّات (نحلة،٢٠٠٢، ص:٥٠)، أو الإدلاءات (بوخشة،د.ت، ص:٢٧)، أو الإيقاعيّات، وأبرز مِزية لها أنها ذات هدف مزدوج، لابتغائها إحداث تغيير في العالم الخارجي، أي: جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب مطابق للعالم (الشهريّ، ٢٠٠٤، ص:١٥٨؛ الصرّاف،٢٠١٠، ص:٦٣)، فالمتكلِّم بموجبها يتقلّد دوراً مؤسساتياً في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة (يول،٢٠١٠، ص: ٨٩).

وهذا الصنف الوارد في التصنيف السيرليّ يجمع بين نمطين من الأفعال الكلاميّة الموجودة في تصنيف أوستين هما: صنف الأفعال الدالة على القرارات التشريعيّة أو الأحكام (Verdictives)، وصنف الأفعال الدالة على التنفيذ والممارسة للصنف الأول أي للأفعال الدالة على القرارات، (Verdictives)، فهدف النمط الأول إصدار الأحكام مثلما يفعل القاضي في المحكمة أو من محكم تختاره الأطراف أو حكَم المباراة في الملعب ولا يُشترط أن تكون هذه الأحكام نهائيّة، لأنّ الحُكم قد يكون تقديرياً أو على صورة رأي أو تقييماً (أوستين، ١٩٩١، ص:١٧٤؛ والشهريّ،٢٠٠٤، ص:١٥٦؛ و أخدوش، ٢٠١٦، ص:٣٦٧)، مثل التبرءة والإدانة، التوقّع الوصف، التشخيص، الإحصاء (بوخشة،د.ت، ص:٢٦). أما النمط الثاني فتتجلّى مهامُّها في التعبير عن تنفيذ القرارات، مثل: العزل، الفصل، الطرد، إصدار المذكرات، توجيه التعليمات (أوستين،١٩٩١، ص: ١٧٤).

والأفعال التصريحيّة المنجَزة المباشرة وغير المباشرة واردة بكثرة في القصيدة بوصفها إعلاناً وتصريحاً عن مخطط الاستعمار وبرنامجه لإذلال الشعوب باسم الحريّة المزعومة التي هي عين العبوديّة، ذلك المخطط والبرنامج الذي تعلنه القصيدة في خضم إنجازاتها الفعليّة الكثيرة المباشرة وغير المباشرة، وتتضح معالم هذه الأفعال التصريحيّة في هذه العبارات:

إنّ الكلام محرّم

ما فاز إلا النوّم

الخير ألاّ تفهموا

الشرّ أن تتعلموا

من شاء منكم أن يعيش اليوم وهو مكرَّم

فليمس لا سمع له ولا بصر لديه ولا فمّ.

فتعدّ هذه الأفعال التصريحيّة المنجزَة بمثابة قرارات وتشريعات في شريعة الاستعمار يُشرِّعها لفْرض نفوذه على الشعوب المستضعَفة ، وتأتي الأفعال التوجيهيّة الواردة على مدار القصيدة –الأوامر والنواهي الحقيقيّة – بمثابة تنفيذٍ لهذه القرارات وممارسة لها.

رابعاً : الأفعال التعبيريّة Expressives :

تُسمّى أيضاً الأفعال الإفصاحيّة أو البوحيّة أو المعبّرات، الهدف منها التعبير عن الموقف النفسي والانفعالات التي تعتري نفسيّة الإنسان من حزن أو سرور، من حبٍّ أو بغض، من رضى أو سخط، أو ندم، وما ينجم عنها من أفعال مثل: الشكر والتهنئة، وتقديم التعازي، والاعتذار، والترحيب، الشجب والنقد، الامتعاض، المدح والذمّ والإهانة والتكريم، إظهار الندم والحسرة والاستياء والمواساة (نحلة،٢٠٠٢، ص:١٠٤))..... وغيرها من الأفعال الكلاميّة المعبّرة عن شتّى الانفعالات النفسيّة للإنسان، وشرط نجاحها الأوحد هو الإخلاص– وجود صدق النيّة– أي أن يكون التعبير تعبيراً صادقاً حقيقياً عن الموقف النفسي تجاه القضيّة المطروحة (الشهريّ،٢٠٠٤،ص:١٥٨؛ و بلاشيه،٢٠٠٧، ص:٦٦).

ويندرج تحت هذ النمط من الأفعال الإفصاحيّة عند سيرل، صنف الأفعال السلوكيّة (السلوكيّات) التي نادى بها أوستين(Behabitives) المتمثلة في إبداء سلوك معين إزاء موقف ما (أوستين،١٩٩١، ص:١٧٤؛ و مشولر وريبول، ٢٠١٠،ص:٧٦).

وهذا النمط من الأفعال الكلاميّة وثيق الصلة بجميع الأفعال الكلاميّة الأخرى ومتداخل معها، وذلك أنّ نظريّة الأفعال الكلاميّة تنظُر إلى(عمليّة التخاطب على أنها مخاطبة مرتبطة بموقف تعبِّر عنه، فالطلب يعبِّر عن رغبة في شيء ما، والمدح يعبّر عن رضى، والشكر يعبّر عن امتنان، والاعتذار يعبِّر عن ندم، ويقاس نجاح التخاطب وفقاً لهذه النظريّة بمدى اكتشاف المتلقي للموقف المعبّر عنه من خلال فهم قصد المتكلّم) (علي ،٢٠٠٤،ص:٣٤).

وتنطوي الأفعال التوجيهيّة المنجَزة الموجبة منها والسالبة – الطلبات الأمريّة منها والناهيّة– على قدر كبير من الزجر والإنكار والتوبيخ من الموقف السلبيّ والتهاون والتكاسل الذي يوجد لدى أبناء قومه – وتحديداً المسؤولين منهم– الذين ينفِّذون بإرادة منهم أو غير إرادة، شاعرين أو غير شاعرين خطورة التهاون والتكاسل وعدم الشعور بالمسئوليّة، وكأنّ

القصيدة تبيّن حالهم وهم في قمة الضياع والخنوع والاستهتار، وهم يفوّتون كلّ فرصة للنهوض والعيش الكريم.

فمضامين تلك التوجيهات والتعقيبات التوكيديّة المعقبّة التي تليها تتسّم بالسلبيّة إن استنطقناها في ضوء الموقف التواصليّ وحالة قائله، نجد أنها لا يمكن أن تصدر من إنسان عاقل واع مخلص لوطنه، وأن يبثّها لتوهين عزائم أفراد قومه، ولا سيما أنّ الشاعر عُرف بوعيه وإخلاصه لبلده وبصدق انتمائه وسعيه التنويريّ التوعويّ.

وهذا النمط من الدلالات ترد بكثرة في الكلام، فعلى سبيل المثال، حينما توجّه الأمّ اللوم والتوبيخ لابنها المستهتر في حياته، المتهاون في واجباته الدراسيّة فتقول له مثلاً: لا تقرأ، ولا تذاكر واستمر في اللعب مع أصدقاء السوء ولا بل زِد عليها بعدم احترامي وردّ عليّ بأسلوب أكثر جفاءً..... فإنك ستجد عواقب وخيمة.

لتعبّر الأمّ من خلال ذلك عن عدم رضاها على تصرفات ابنها، فتبيّن شدّة تبرّمها وامتعاضها، واستيائها من أفعاله، وتحذيرها له من سوء عواقب صنيعه غير المسؤول، فكأنّها تقول له : عُد إلى رشدك وأفِق، واستعشر مدى الأذى الذي ستلحقه بنفسك جراء استمرارك، إن كانت لديك مسكة من البصيرة فستتوقف عن ذلك.

والقصيدة بصنيعها هذا تصوّر تصويراً بصريّاً دقيقاً حال القوم الذين لا يحرِّكون ساكناً للمطالبة بحقوقهم والإفاقة من غفلتهم، تبيّن تجرّدهم من أية مسئوليّة أخلاقيّة ووطنيّة تجاه أنفسهم وتجاه بلدهم، وكأنّهم مُخَدَّرون متخبطون، يرضون بالاستكانة والعيش الذليل، ملّكوا زمام أمرهم لهوى ضالٍّ، ولمن يقودهم، ويسوسهم، ويملي عليهم ويلقّنهم مثلما يُلقّن الببغاء، وتزداد يوماً بعد يوم مواقفهم السلبيّة اللا مسؤولة.

فالشاعر يتغيّا من خطاباته التوجيهيّة الحَرفيّة إنجاز أفعالٍ كلاميّة غرضيّة أخرى منها: الأفعال الإفصاحيّة المعبّرة عن شدّة استيائه من الموقف السلبيّ الصادر من قومه وشدَّة غضبه وامتعاضه من استهتارهم وحالة التهاون والخنوع والجمود الفكريّ الموجودة فيهم والمتحكّمة في كلّ مفصل من مفاصل حياتهم، فيوجّه لهم رسالة التوبيخ والإنكار من خلال مُرسَلته اللغويّة غايتها إعادتهم إلى رشْدهم وإفاقتهم وتوعيتهم وحمْلهم على الإقلاع عن السّلبيّات، واتخاذ الموقف الصحيّ المعاكس والمضادّ لموقفهم الراهن وتحريك النخوة والغيرة وروح الإباء فيهم.

فضلاً عن إنجاز فعْل إبداء الشعور بالألم والإحساس بالتعسُّف والغبن اللذين تتعرض لهما الشعوب المستضعفة من القوى المستبدّة والطاغية المتمثلة في الاستعمار والحكومات التابعة لها.

وتعلو صيحة استنكار الشاعر للواقع المرير وتزداد معها وتيرة الشجب ويبلغ استياؤه أوْجَهَا وذروتها في مختتم القصيدة ، حينما ترد على لسان الشاعر توجيهات طلبيّة موجَّهة من المستعمر – واردة على لسان الشاعر لغاية في نفسه – فيها استخفاف واصل إلى الدرجة القصوى من اللامنطقيّة وسلْب لإرادة الشعوب المستضعَفة من خلال أمرهم بأمور منافية للفطرة البشريّة وحتّى البهيميّة ، حينما يطلب الاستعمار منهم إعلان طاعة عمياء وانقياد تام ، وذلك في :

إذا أُهنتم فاشكروا وإذا لطمتم فابسموا
وإن قيل: هذا شهدكم مُرّ فقولوا علقم
أو قيل: إنّ نهاركم ليل فقولوا مظلم
أو قيل: إنّ ثمادكم سيل فقولوا مفعم
أو قيل: إنّ بلادكم يا قوم سوف تَقَسّمُ
فتحمّدوا وتشكّروا وترنحوا وترنمّوا

فتثير القصيدة تساؤلات تظهر الألم الكبير والغصّة الموجودة في نفس الشاعر: كيف يمكن أن يشكر المهان مهينه وكيف يبسم الملطوم في وجه لاطمه، وكيف يمكن له رؤية الشهد مرّا، والثماد سيلا، وكيف يتحمّد الإنسان ويشكر لتقسيم بلاده ويرقص طرباً متنرحا مترنّماً.

فالقصيدة بصنيعها هذا وبإيراد هذه التوجيهات على لسان الشاعر تنجز سلسلة من الأفعال الكلاميّة غير المباشرة، ففضلاً عن التعبير عن شدّة الاستنكار للظلم الواقع على الشعوب المستضعفة فإنها وبتواز معها تنجز أفعالاً كلاميّة مقرّة بوجود مَنْ ينفِّذ توجيهات القوى المستبدة بحذافيرها بل وأكثر منها لإثبات ولائهم، وكأنّهم يستمرئون الذلّ والاستكانة، فتصوّر القصيدة تجردّهم التام من أية قيمة إنسانيّة ووطنيّة، فيوجّه الشاعر من خلال ذلك رسالة توبيخ وإنكار، مُشربة بتحريك العقل واستنهاض الهمم، وتحريك النخوة والدعوة إلى شقّ العصيان والتمرّد. وإجمالاً تصوّر القصيدة عبر كلماتها حال أغلب الدول المحتلّة في ذلك العصر قادة وشعوباً ، كيف أنهم مظلومون مغلوبون على أمرهم من جهة ومُقصِّرون من جهة أخرى، تعلو فيها الصيحات والدعوات من مثقّفيها ومُنوّريها لإصلاح حالها ومآلها.

خامساً : الأفعال التعهُّديّة أو الإلتزاميّة (Commissives):

لهذا النمط من الأفعال الكلاميّة أيضاً تسميات أخرى مثل الوعديّات، أو أفعال التكليف، تقوم على التعّهد والضمان والتأييد والقسم (أوستين،١٩٩١، ص: ١٧٤؛ و موشلر وريبول،٢٠١٠، ص: ٦٧؛ عبدالسلام،٢٠١٦، ص: ٣٦)، والالتزام الذي يأخذه المخاطِب على نفسه لتحقيقه، أي أنّ الهدف منها التزام المرسل أو المخاطِب بدرجات متنوعة بأفعال

في المستقبل، وهذه الأفعال تقوم على مبدأ صدق النيّة ، وهي وعود ووصايا وتهديدات وتعهّدات وإنذارات (يول،٢٠١٠، ص: ٩٠-٩١).

وفي بنية القصيدة لا نلمح أيّ فعْل تعهّديّ حرفيّ منجَز مباشر، غير أنّ بوادر الوصايا الضمنيّة اللا قوليّة المنجَزة من قول الشاعر، وبيانه للتهديدات التي تجابه القوم جراء عدم المطالبة بالحقوق والتأخّر عن الركب، تلوّح بوجود أفعال تعهّديّة ، وإنذاريّة غير مباشرة تنجزها القصيدة.

فالوصايا الضمنيّة الصادرة من الشاعر والتي هي توجيهات لاقوليّة غير صريحة وغير منطوقة، ولكنها مفهومة من السياق ومؤشراته تندرج ضمن هذا الصنف من الأفعال الكلاميّة. كما أنّ التهديدات الموجودة في تعليمات المستعمر التي أوردها الشاعر بأسلوبه الساخر أيضاً مندرجة ضمن الالتزاميّات. ونلمحها عن كثب في قول الشاعر: أمّا السياسة فاتركوا أبداً وإلّا سوف تَندموا

ففي هذا البيت نجد أنّ التهديد واضح بيّنٌ، فالقوى المستبدة دائما تتوعّد وتهدّد بتنديم الداخل في المعترك السياسي، وإجمالاً نلمح التهديد والتوعّد في الخروج عن النهج الذي رسمته القوى المستبّدة للشعوب المستضعفة، فنبرة الوعيد والتهديد بادية في كلّ بند من بنود التوجيهات الصادرة منها، فيترتب على خرقها وعدم الانصياع لها إيقاع الضرر الكبير.

الاستنتاجات

١. تتماز القصيدة بانبنائها على مبدأ قول شيء وقصد عكسه، وأكثر من المعنى الحرفي للقول، وهي بصنيعها هذا تنجز سلسلة من الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة.
٢. تتداخل الأفعال الكلاميّة التوجيهيّة والتقريريّة والإفصاحيّة والتصريحيّة مع بعضها على مدار القصيدة.
٣. تنجز التراكيب الطلبيّة الواردة على مدار القصيدة الآمرة والناهية أفعالاً كلاميّة مباشرة تمثل معانيها الظاهرة أي الحرفيّة والأولى المستمّدة من الشكل النحويّ وأفعالاً كلاميّة غير مباشرة تمثّل معاني ضمنيّة معاكسة تماماً ومضادّة لها، فالقصيدة تقول شيئاً وتقصد شيئاً آخر، أي تنحدر من الأفعال التوجيهيّة المنجزة المباشرة أفعالٌ توجيهيّة ضديّة ويمكن التوصُّل إلى ذلك من خلال الارتكان إلى سياق الموقف بجميع عناصره.
٤. تنجز القصيدة بتراكيبها الإخباريّة التي لها دلالاتها الحرفيّة أفعْالاً كلاميّة غير مباشرة ينتمي بعضها إلى صنف الأفعال التصريحيّة المعلِنة عن بعض الحقائق، وبعضها الآخر منتم إلى صنف الأفعال الالتزاميّة المتعهّدة، والتي تمثّل أقلّها في الورود.

٥. تنجز القصيدة طائفة من الأفعال الكلاميّة غير المباشرة المفصحة والمعبرة وبصدق عن مشاعر الشاعر وانفعالاته النابعة من الحزن والغضب وعدم الرضا إزاء الواقع المرير تجمع بين الاستنكار والاستياء، واللوم والتوبيخ والإنكار، واستنهاض الهمم، وهذه الإنجازات حاضرة وسائرة وبتواز مع بعضها من مبدأ القصيدة إلى منتهاها، يمكن استشفافها من أسلوب الشاعر في الطرح مضافاً إلى السياق بجميع قرائنه ومؤشراته.

المصادر والمراجع:

١. أدراوي، العياشيّ ، ٢٠١١، ***الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ***،ط١، الرباط، منشورات الاختلاف.

٢.أرمينكو ، فرانسواز ، ١٩٨٦م، ***المقاربة التداوليّة***، ترجمة: سعيد علوش، ،د.ط، مركز الإنماء القومي ، الرباط.

٣. أوستين ، ١٩٩١م، ***أوستين نظريّة الأفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات***، ترجمة : عبدالقادر قينيني، ط١، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

٤.بلانشيه، فيليب ، الحباشة ، صابر ،٢٠٠٧ م، ***التداوليّة من أوستن إلى غوفمان:*** ، ترجمة :صابر الحباشة ،ط١،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.

٥.بوجادي،،٢٠٠٩، خليفة، ***في اللسانيّات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم***،ط١،بيت الحكمة للتوزيع والنشر.

٦. بوخشة، خديجة ، د.ت، ***محاضرات في اللسانيّات التداوليّة*** ، كتاب ألكتروني متاح في موقع مكتبة لسان العرب الألكتروني https\\lissanarab.blogspot.com

٧. الحباشة ، صابر ،٢٠٠٨، ***التداوليّة والحجاج مداخل ونصوص*** ، ط١، دار صفحات للدراسات والنشر ،دمشق.

٨. الحباشة ، صابر، ٢٠١٠، ***لسانيّات الخطاب الأسلوبيّة والتلفظ والتداوليّة***، ط١، دار الحوار للدراسات والنشر، سوريا.

٩. حمداويّ ، جميل ،٢٠١٩، ***التداوليّات بين النظريّة والتطبيق***، ط١، كتاب ألكتروني بصيغة pdf، موجود على الصفحة الألكترونيّة لمؤلفه الدكتور جميل حمداويّ.

١٠.ختام ، جواد ، ٢٠١٦م، ***التداوليّة أصولها واتجاهاتها*** ، ط١، كنوز المعرفة ، عمان الأردن.

١١. دايك ، فان ، ١٩٨١، ***النص والسياق*** ، ترجمة : عبدالقادر قينيني، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان ، د.ط، أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ، المغرب.

١٢. الرصافيّ، معروف عبدالغني ،٢٠١٢، **ديوان معروف الرصافيّ**، مراجعة: مصطفى الغلاييني، د.ت، مؤسسة الهنداويّ للتأليف والطباعة، القاهرة.

١٣.سورل ، جون،ر،٢٠١٥، ***الأعمال اللغويّة بحث في فلسفة اللغة:*** ، ترجمة: أمير غنيم، مراجعة : محمد الشيباني، ،ط١، منشورات دارسيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

١٤.الشهريّ ، عبدالهادي بن ظافر، ٢٠٠٤م، ***استراتيجيّات الخطاب – مقاربة لغويّة تداوليّة–***، ط١ ،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا.

١٥.صحراويّ ، مسعود ،٢٠١٥م، ***التداوليّة عند العلماء العرب –دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني*** ، ط١، دار الطليعة ، بيروت.

١٦.الصرّاف، علي محمود حجي ،٢٠١٠م ، **في البراجماتيّة، الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة** ،ط١،مكتبة الآداب للنشر، القاهرة.

١٧.عبدالحق ، صلاح إسماعيل، ١٩٩٣، ***التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد***، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت

١٨.عبدالرحمن، طه، ٢٠٠٦، ***اللسان والميزان أو التكوثر العقلي*** ، ط٢،المركز الثقافي العربي، بيروت.

١٩.عكاشة ، محمود ،٢٠١٣م، ***النظريّة البراجماتيّة اللسانيّة (التداوليّة) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادىء***، ط١، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة.

٢٠. علي : محمد محمد يونس،٢٠٠٤، ***مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب***، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

٢١.الفيل، توفيق، ١٩٩١م ، ***بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني***: ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة.

٢٢.المتوكّل، أحمد، ١٩٩٣،***آفاق جديدة في نظريّة النحو الوظيفيّ***، ط١،أحمد المتوكّل، دار الهلال العربيّة، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة محمد الخامس، الرباط –المملكة المغربيّة.

٢٣.مطلوب ، أحمد، ١٩٨٧م ، **معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها**،د.ت، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق.

٢٤. موشلر جاك و ريبول، آن ، ٢٠١٠م ، ***القاموس الموسوعي للتداوليّة:*** ، ترجمة مجموعة من الأساتذة، بإشراف: عزالدين مجدوب، من منشورات المركز الوطني للترجمة، ط٢،دار دراسات سيناترا، تونس.

٢٥.ميلاد ، خالد ، ٢٠٠١م ، ***الإنشاء في العربيّة بين التركيب والدلالة –دراسة نحويّة تداوليّة*** ، ط١، المؤسسة العربيّة للتوزيع ، تونس.

٢٦.نحلة ، محمود أحمد ،٢٠٠٢م، ***آفاق جديدة في البحث اللغوي*** المعاصر، ط١، دار المعرفة الجامعيّة ، مصر.

٢٧.يول، جورج، ٢٠١٠، **التداوليّة** ، ترجمة : قصيّ العتابّ، ط١، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، الرباط.

الدوريّات والمجلات :

٢٨. مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائريّ ،جامعة بسكرة ، الجزائر، عبدالسلام ، ياسمينة، ٢٠١٤، ***نظريّة الأفعال الكلاميّة في ظلّ جهود أوستين*** العدد: العاشر.

٢٩. مجلة دار العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، الكفوحي، يوسف ، ٢٠١٦، ***التلميح بالأفعال اللغويّة غير المباشرة في سورة المائدة*** ، المجلد ٤٣، الملحق:٤.

٣٠. مجلة علامات كليّة الآداب ، الأكادير، العربي ، ربيعة، ٢٠١٠، ***الحدّ بين النص والخطاب***،ربيعة العربي، كليّة الآداب – أكادير – مجلة علامات: ٣٣ ، مجلة متوفرة على موقع سعيد بنكراد: ورابطه: www.saidbengrad.net/

٣١. مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، أخدوش ، الحسين، ٢٠١٦، ***نظريّة أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين أسسها وحدودها الفلسفيّة***، الحسين أخدوش، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بحث محكم قسم الفلسفة والعلوم الإنسانيّة،٢٠١٦م. www.mominoun.com

Sources and References:

1. Abdul Rahman, Taha, 2006, Tongue and Balance or Mental Tension, I2, Arab Cultural Center, Beirut.
2. AbdulHaq, Salah Ismail, 1993, Linguistic Analysis at Oxford School, I1, Dar al-Enlightenment Printing and Publishing, Beirut
3. Adrawi, Ayyashi, 2011, The Conversational Commitment in Linguistic Circulation, I1, Rabat, Al-Disagreement Publications.
4. Ali: Mohammed Mohammed Younis, 2004, Introduction to The Sciences of Semantics and Communication, I1, New Book House, Beirut.
5. Al-Mutakel, Ahmed, 1993, New Horizons in The Theory of Career Grammar, T1, Ahmed Al-Mutakel, Arab Crescent House, Publications of the Faculty of Arts and Humanities, Mohammed V University, Rabat, Morocco .
6. Al-Rasafi, Marouf Abdul Ghani, 2012, Diwan Marouf Al-Rasafi, Review: Mustafa Al-Ghalayini, D.T., Al-Hindawi Foundation for Writing and Printing, Cairo.
7. Al-Sarraf, Ali Mahmoud Haji, 2010, in Pragmatism, Achievement Sins in Contemporary Arabic, I1, Library of Literature publishing, Cairo.
8. Al-Shahri, Abdulhadi Bin Zafer, 2004, Al-Khattab Strategies - A Deliberative Linguistic Approach, I1, New Book House United, Libya.
9. Arminko, Françoise, 1986, deliberative approach, translation: Said Alloush, D.T., National Development Center, Rabat.
10. Austin, 1991, Austin, Thetheory of General Speech Verbs, How to Accomplish Things with Words, Translation: Abdelkader Qinini, I1, East Africa Press, Casablanca.
11. Believers Without Borders Journal of Studies and Research, Adhad, Al Hussein, 2016, The Theory of The Actions of Language by The Philosopher Austin Founded and Its Philosophical Boundaries, Hussein Ahad, Believers

Without Borders for Studies and Research, Research By The Department of Philosophy and Humanities, 2016. www.mominoun.com .
12. Blanche, Philippe, Habasha, Saber, 2007, deliberative from Austin to Goffman: Translated by Saber Al Habasha, I1, Dialogue Publishing and Distribution House, Syria.
13. Bouchasha, Khadija, D.T., Lectures in Deliberative Linguistics, An E-book available at the Website of the Library of The Tongue of Arabs httpslissanarab.blogspot.com
14. Bouhadi, 2009, Khalifa, in the deliberative linguistics with an attempt to root in the old Arab lesson, i1, House of Wisdom for distribution and publishing.
15. Close, Jawad, 2016, Deliberative Assets and Trends, I1, Treasures of Knowledge, Amman Jordan.
16. Dar al-Sa'ad al-Din al-Qafuhi, Youssef, 2016, hint of indirect linguistic verbs in Surat al-Table, Volume 43, Appendix 4.
17. Habasha, Saber, 2008, Deliberative and Pilgrims Entries and Texts, I1, Dar Pages for Studies and Publishing, Damascus.
18. Habasha, Saber, 2010, the linguistics of stylistic discourse, pronunciation and deliberative, i1, The Dialogue House for Studies and Publishing, Syria.
19. Hamdawi, Jamil, 2019, deliberative between theory and application, i1, a pdf e-book, is available on the website of dr. Jamil Hamdaoui.
20. Journal of The Faculty of Arts, Acadaire, Arabic, Rabia, 2010, The Limit between Text and Speech, Rabia Al Arabi, Faculty of Arts - Agadir - Magazine Marks: 33, Magazine available on Said Bankrad website: Link: www.saidbengrad.net /
21. Milad, Khaled, 2001, Construction in Arabic between Installation and Significance - A Study of A Deliberative Grammatical Study, I1, Arab Distribution Corporation, Tunisia.
22. Mosler Jacques and Ripoll, Anne, 2010, Encyclopedic Dictionary of Circulation: Translated by a group of professors, under the supervision of: Ezzedine Majdoub, Publications of the National Translation Center, I2, Sinatra Studies House, Tunisia.
23. Nahla, Mahmoud Ahmed, 2002, New Horizons in Contemporary Linguistic Research, I1, University Knowledge House, Egypt..
24. Okasha, Mahmoud, 2013, The Theory of Linguistic Pragmatism (Deliberative) Study of Concepts, Genesis and Principles, I1, Library of Literature for Publishing, Cairo.
25. Sahraoui, Massoud, 2015, Deliberative by Arab Scholars - A Deliberative Study of the Phenomenon of Speech Verbs in Linguistic Heritage, I1, Dar al-Tala'a, Beirut.
26. Sorle, John, R,2015, Linguistic synoun research in language philosophy: Translation: Amir Ghoneim, review: Mohamed El Shaibani, I1, Darcynatra Publications, National Translation Center, Tunisia.
27. The Elephant, Tawfiq, 1991, Eloquence compositions study in the science of meanings: i1, Library of Literature, Cairo.

28. The Journal of The Detective, Research in Algerian Language and Literature, University of Biskra, Algeria, Abdeslam, Yasmina, 2014, The Theory of Speech Verbs under Austin's Efforts Issue: X .
29. Van, 1981, text and context, translation: Abdelkader Qinini, East Africa, Beirut Lebanon, D.I., East Africa, Casablanca, Morocco.
30. Wanted, Ahmed, 1987, Dictionary of Rhetorical Terms and Its Development, D.T., Iraqi Scientific Society Press, Iraq.
31. Yul, George, 2010, Deliberative, Translation: Qusay Al-Attab, I1, Arab House of Science Publishers, Rabat.